**أهمية التخطيط التربوي**

لقد فرض التخطيط التربوي نفسه، لما له من دور كبير في تحديد مكانة

النظام التربوي في الإستراتيجية التنموية الشاملة، ويمكننا إبراز أهمية التخطيط

:( التربوي من خلال العناصر التالية (رمزي أحمد عبد الحي: 2006

دوره الإيجابي في التعرف على إمكانات اتمع المعنوية والمادية والبشرية، ·

وتشخيص الواقع بمجالاته المختلفة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... ؛

تحديد الأهداف التربوية والتعليمية، وترتيبها حسب الأولوية التي تمثلها في ·

حاجات

ترجمة الأهداف إلى خطط ومشروعات وبرامج تربوية وتعليمية في آجال ·

زمنية محددة؛

الاختيار بين البدائل المتوفرة في البرامج والوسائل والإجراءات ما هو أنسب ·

لتحقيق متطلبات تنمية اتمع، وما يناسب الإمكانات والموارد المتاحة؛

تمكين النظام التربوي من مسايرة التطورات والاتجاهات التربوية المعاصرة ·

واستدراك مكامن الخلل التي وقعت في الماضي؛

**نشأة التخطيط التربوي**

الإنسان بفطرته لا يعيش حاضره فقط، بل هو دائم التطلع للمستقبل

والتحضير له، ومن هنا اهتم الإنسان بالتخطيط لحياته المستقبلية منذ الحضارات

القديمة إلى العصر الحديث وسيبقى كذلك ما دام له وجود على هذه الأرض.

لقد عرف التخطيط التربوي في الحضارات القديمة، بحيث نجد الإسبرطيين

في الحضارة اليونانية أثناء عصر النهضة اليونانية، أي منذ حوالي خمسة وعشرين قرنا

قد خططوا للتربية من تحقيق الأهداف العسكرية والاجتماعية والاقتصادية التي

كانت محددة بشكل واضح. كما نجد أفلاطون في جمهوريته قد وضع مخططا تربويا

يناسب اتمع الأثيني، كما أنه تكلم بوضوح عن أهداف التربية وعن المراحل التي

يقطعها منذ المرحلة الأولية إلى أن يتخرج فيلسوفا، وحدد دور كل متخرج

والطبقة التي ينتمي إليها تبعا لمستواه التعليمي. ونجد الاهتمام بالتخطيط أيضا في

الحضارات الأخرى مثل الحضارة الصينية وغيرها من الحضارات القديمة التي

.( Coombs : خططت للتربية من أجل تحقيق أهدافها الوطنية ( 1970

وفي الحضارة الإسلامية نجد الاهتمام الكبير بالمستقبل والتخطيط له في

كافة المستويات، فبحكم الإيمان باليوم الآخر، فإن التربية الإسلامية تركز على

ضرورة أن يتحمل الإنسان مسؤوليته على كل ما يقوم به من أعمال وأن يكون

دائم التفكير في ذلك اليوم مصداقا.

وكما اهتم الإسلام بتوجيه المسلمين إلى

التحضير لليوم الآخر، فإنه لم يهمل أمور الدنيا وحث المسلمين على حسن التدبير،

من ذلك ما ذكره الله عز وجل في سورة يوسف، بحيث نجد التنبؤ بما يمكن أن

يحدث في المستقبل والإعداد لذلك في تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الملك،

وذلك في قوله جل شأنه: " يو  س  فَأي  ها ال  ص دي  ق َأْفتِنا فِي  سبعِ بَقراتٍ سِ  مانٍ يْأ ُ كُل  ه  ن  سب  ع

( عِ  جا  ف  و  سبعِ  سنب َ لاتٍ  خ  ضرٍ  وُأ  خر يابِ  ساتٍ لَّعلِّي َأ  رجِ  ع إَِلى الناسِ َلعلَّ  ه  م ي عَل  مو َ ن ( 46

َقا َ ل ت  ز ر  عو َ ن  سب  ع سِنِ  ين دَأبا َف  ما  ح  صدت  م َف َ ذ روه فِي  سنبلِهِ إِلاَّ َقلِي ً لا م  ما تْأ ُ كُلو َ ن ( 47 ) ُث  م

يْأتِي مِن ب عدِ َذلِ  ك  سب ع شِ  داد يْأ ُ كْل  ن ما َق  د مت  م َل  ه  ن إِلاَّ َقلِي ً لا م  ما ت  حصِنو َ ن ( 48 ) ُث  م يْأتِي

3. ونجد الكثير من أعلام التربية "( مِن ب عدِ َذلِ  ك  عام فِيهِ يغا ُ ث النا  س  وفِيهِ ي عصِرو َ ن ( 49

الإسلامية الذين اهتموا بالتخطيط التربوي، بل وصلت م الدقة إلى حد تخطيط المناهج

الدراسية وتبيين أحسن الطرق للتدريس بمراعاة التدريج وقدرات المتعلم، ومن أبرز هؤلاء

الأعلام نجد ابن خلدون الذي تكلم عن أحسن الطرق لتمكين المتعلمين من التحصيل الجيد،

وهي مبنية على قاعدة التدريج أي الانتقال من مرحلة إلى أخرى بطريقة منهجية ومدروسة

تدل على عمق التخطيط البيداغوجي عند ابن خلدون، وهو ما يدل عليه قوله: ""اعلم أن

تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا

قليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب

له في شرحها على سبيل الإجمال. ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما

يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أا

جزئية وضعيفة. وغايتها أا هيأا لفهم الفن وتحصيل مسائله. ثم يرجع به إلى الفن

ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان

ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر

الفن فتجود ملكته. ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصا ولا مهِما ولا مغلقا إلا

وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته، هذا وجه التعليم

المفيد. وهو كما رأيت إنما يحصل على ثلاث تكرارات. وقد يحصل للبعض في أقل

من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه" (مقدمة ابن خلدون).

أما التخطيط التربوي بمفهومه الحديث، فإنه لم يعرف إلا بعد الحرب

العالمية الأولى، حيث أثبت الاتحاد السوفيتي مدى قدرته على التخطيط الناجح في

. االات المختلفة، وقد ظهر ذلك في المخطط الخماسي الأول في سنة 1923

وحتى إذا كانت الطرق المتبعة في هذا المخطط دون مستوى ما هو موجود في

عصرنا هذا، فإن هذا المخطط وما تلاه أثبت مدى نجاعة التخطيط، بحيث تحولت

أمة يفوق عدد الأميين فيها ثلثي السكان، وبعد أقل من خمسين سنة إلى أمة من أكثر

إذا أردنا أن نعرف خصائص , .( Coombs : الأمم تطورا في اال التربوي (( 1970

التخطيط التربوي في هذه المرحلة من تطوره، فإننا نجدها متمثلة فيما يلي

: (Coombs :1970)

قصير المدى في تقديراته، لا يتجاوز ميزانية السنة القادمة، باستثناء بعض المخططات ·

التي تتضمن تجهيزات وبرامج هامة حيث يمكن أن يكون المدى أبعد من ذلك.

تخطيط مجزأ، بحيث يتناول بشكل منفصل كل مكون من مكونات النظام التعليمي. ·

تخطيط غير مرتبط بتطور احتياجات اتمع والاقتصاد بشكل عام، بل هو تخطيط ·

مستقل يهتم أساسا بالجانب التعليمي.

تخطيط نمطي غير ديناميكي يهتم بصياغة نموذج تربوي تبقى خصائصه الرئيسية ·

ثابتة من سنة لأخرى.

وبعد الحرب العالمية الثانية شهد التخطيط التربوي تطورا ملحوظا وذلك

بفعل عدة عوامل نجد من أهمها التطور الكبير في اال العلمي والتكنولوجي،

والتغيرات الاقتصادية والسكانية والسياسية والثقافية، التي أثرت على نوعية

الأهداف المسطرة، وأدت بتحديد أدوار جديدة للتربية نظرا لنوعية المشاكل التي

أصبحت تواجهها والتعقيدات التي أصبحت تسود الحياة المعاصرة. لم يعد ينظر

للتربية على أا قطاع غير منتج، بل أصبح ينظر إليها على أا استثمار حقيقي

يساهم في تطوير اتمع، وهو ما أدى إلى زيادة الاعتمادات المالية لهذا القطاع

المحوري في عملية التنمية. وبعدما كان التخطيط التربوي مقتصرا على الجانب

التعليمي فقط، أصبح أكثر تفتحا على الواقع الاقتصادي من خلال تحديد دور

المتخرجين من النظام التربوي حسب حاجات اتمع في مختلف القطاعات

.( Coombs :1970)

وإذا ما أتينا إلى الوطن العربي، فإننا نجد أن الاهتمام بالتخطيط التربوي

أخذ في الاتساع بعد أن أوصت الدورة العاشرة لليونسكو المنعقدة عام 1958

بضرورة إجراء مسح لمختلف الحاجات التربوية في البلاد العربية، وتشكلت إثر

ذلك لجنة وقفت على المشكلات التربوية وقدمت تقريرا تناولت فيه التوسع الكمي

للتعليم، وذكرت أوجه الخلل الموجودة في التعليم من ذلك افتقاد التوازن بين

مراحل التعليم وبين فروعه وبين تعليم البنين وتعليم البنات وبين التعليم النظري

والتعليم الفني وبين التعليم في الريف والتعليم في المدينة وبين التوسع الكمي

والتوسع الكيفي، وانتهى التقرير إلى ضرورة إعطاء أهمية أكبر للتخطيط التربوي

من أجل الحد من هذا الاختلال الواضح في التوازن (رمزي أحمد عبد الحي:

2006 ). وقد أصبح التخطيط التربوي اليوم يحتل مكانة كبيرة في مختف دول

العالم وأصبح مبنيا على أسس علمية ومنهجية واضحة جعلته اختصاصا قائما بذاته،

ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنه في تحقيق التنمية والزيادة في الرقي التي

تنشدها مختلف اتمعات سواء منها النامية أو المتقدمة.